عدد من أبناء اليمن في المهجر لـ« الثورة »:

التقدم التكنولوجي أتاح لنا معايدة الأهل والأحبة

مع حلول عيد الفطر المبارك التي تتعاظم فيه معاني الأخوة والألفة والتصالح والتسامح يشتاق المغتربون اليمنيون إلى أهلهم وأسرهم وأحبائهم ما يجعلهم يستغلون التقدم التكنولوجي وثورة الاتصالات - الهاتف والانترنت - للتواصل مع أفراد الأسرة والأهل والأحبة إن بالتحدث معهم عبر التلفون أو الماسنجر والسكايبي ورسائل الـ sms واستثمارها في معايدة الأهل والأقرباء والتهنئة بالعيد السعيد الذي يعتبر محطة ربانية وفرصة لإزالة الشحناء والبغضاء ونبذ الفرقة والقطيعة بين أبناء المجتمع المسلم .

وفي هذا السياق كانت هذه اللقاءات المعبرة عن مشاعر إخواننا المغتربين المعيدين في بلدان المهجر فإلى التفاصيل :

استطلاع/ علي غالب الأبارة

البداية كانت مع الشيخ مهدي حاتم النهاري رئيس المجلس الأعلى للجاليات اليمنية حول العالم الذي استهل حديثه قائلا:

- لعيد الفطر نكهة فريدة تتميز بمعان ودلالات لا توجد في غيره من الأيام ، وهو يومٌ جديدٌ يُفيضُ على الحياة معنىً جديدا خاصة أنه يأتي بعد شهر الصيام شهر الخير والرحمة والمغفرة، وهو يومٌ واحدٌ يختلف عنْ باقي الأيام؛ إن من خلال روحانيته وقدسيته أو في غرس قيم المحبة والإخاء في نفوس أبناء الأمة العربية والإسلامية ، وهذا منْ فضل الله على النّاس يومَ شرعَ لهم الأعياد وجعلها مَوضعَ اتفاقَ بينهم، وهي أعيادٌ شرعية تجيءُ بعدَ مواسمَ فاضلة فيها البركاتُ والرّحمات؛ فما أعظمَ فضلَ اللّه على عباده حينَ جعلَ توديعَهم للمواسمِ في يومي عيدٍ لا مثيل لها .

محطة ربانية

من جانبه يتحدث الأخ مهند عبد الفتاح علوان رئيس الجالية اليمنية في مملكة هولندا عن هذه المناسبة الدينية الغالية وما تمثله وتعنيه له ولغيره من الناس بقوله : - عيد الفطر السعيد هو مناسبة إسلامية عظيمة لها دلالات كبيرة ، وهو محطة ربانية وفرصة لإزالة الشحناء والبغضاء ونبذ الفرقة وتوحيد الصف لبني وطننا الحبيب ، فالعفو والتسامح والمساواة وحقوق الإنسان ورفض العنف ضد الأجانب من الأسس التي أرساها ديننا الإسلامي الحنيف ودعا إليها ..وما يجب التأكيد عليه هو ضرورة الحفاظ على الوحدة اليمنية التي لا تقبل الانفصام وتتطلب من جميع أبناء اليمن التسامي عن المصالح الشخصية والأهواء الحزبية والتعامل مع هذا المنعطف الخطير بحكمة وحنكة لنحافظ جميعاً على مكتسبات الأمة اليمنية التي تقي الوطن وأبناءه من الانجرار إلى مربع العنف ودوامة الفتنة والتشرذم وبالتالي تأزم الأوضاع وتعقد الأمور.

وأخيراً يحدونا الأمل بأن يأتي عيد الفطر القادم وقد تحقق لليمن أرضا وإنسانا كل ما يصبو إليه من آمال وتطلعات.

نحنُ بحاجةٍ للتّلاحم

وبدوره يتحدث الشيخ عبد اللطيف الحكيم رئيس الجالية اليمنية في المدينة المنورة عن هذه المناسبة بقوله :

-أتمنى أن يوحد العيد بين أبناء الأمة العربية والإسلامية ، فكمْ نحنُ بحاجةٍ للتّلاحم على مستوى الأمّة الكبيرة وعلى مستوى الأقطار المختلفة فمَا دونهَا، ولا أبلغ إذا قلت لك إن العيد ليسَ له مذاقٌ بلا وحدة ولحُمة بين أبناء الأمّة الواحدة، وأيّ جمالٍ لعيدٍ بلا تسامحٍ ورحمة.

كما أن العيد في الغربة ليس له طعم بدون الأهل والأصدقاء وخصوصاً اجتماع العائلة في القرية وتبادل التهاني والتبريكات في العيد وأيضا ليس له طعم عندما أكون بعيداً عن الأهل والأصدقاء والأحباب ولكن عزاءنا أن يوفقنا الله ونعود إلى أرض الوطن عما قريب.. وإجمالا ففي عيدَي الإسلام، الفطر والأضحى، نلمس فيهما المعاني الجميلة والمحاسن العظيمة والحكم الجليلة ما لا يوجد في غيرهما من أعياد الأمم الأخرى أو الأعياد المبتدعة، وفوق ذلك يتميز كل منهما بمميزات عن الآخر، تُضفي على حِسنهما حسنا، وتزيد بهاءهما بهاء وجمالاً.

مناسبة غالية

أما الأخ عبدالكريم الضبيبي رئيس الجالية اليمنية بمنطقة عسير فيقول :

- العيد مناسبة إسلامية عظيمة غالية على قلوبنا لها دلالات كبيرة تحوي كثيراً منْ القيم النبيلة يفرحُ به المسلمون ؛ ولكل واحدَ فيها مَطلبٌ وأمنيةٌ يسعى في تحقيقها ، غيرَ أنّ أسمى المطالب التي نتمنى تحقيقها في بلادنا الغالية هيَ الأمن والاستقرار..و نحن نحرص كجالية يمنية في منطقة عسير على إقامة احتفالات ومهرجانات بهذه المناسبة تؤكد على بث الروح الدينية لدى المغتربين وغرس القيم الطيبة في نفوسهم وتعزز قيم الولاء الوطنيّ لدى المغتربين الذين يعيشون خارج البلاد والذين يقضون فرحة العيد بعيداً عن الأهل والأصحاب ، ماسيولد في داخلهم الطموح والرغبة بالعودة إلى وطنهم الغالي "اليمن" حاملين حصاد وتعب سنوات قضوها في الغربة بعيداً.

العيد يصفي النفوس

ويشاطره الرأي الدكتور عبدالواسع سعيد هزاع المخلافي الأستاذ الجامعي بجامعة الأمير نائف للعلوم- الأمنية بقوله : على الرغم أننا نعيد خارج الوطن ، إلا أنني استقبلت عيد الفطر السعيد بفرحة عارمة وبهجة لا توصف ولمسنا ذلك بابتسامات الكبار والصغار وعناق أفراد الأهل والأسرة وصفاء الأرواح بين الأصدقاء والخلان .

وعن انطباعاته يقول المخلافي : طبعاً الكثير من الانطباعات مشتركة بيننا خاصة نحن المقيمين في السعودية .. أما أيام العيد فبعد صلاة العيد تبدأ مراسم المعاودة والزيارات العائلية والذهاب للملاهي والمتنزهات ... ونبدأ في صيام الست من شوال .. ونسأل الله أن يوفقنا لقضاء بعض الإجازة في مسجد نبيه الكريم ... ولكن الفرحة لا تكمل فالأهل والأقارب والكثير من الأصدقاء والأصحاب في اليمن ، ولهذا متعتنا منقوصة ولو أضفنا عليها الهم العربي وما نعيشه هذه الأيام من الفتن لزاد الطين بله..وبهذه المناسبة نسأل الله أن ينعم علينا بقلوب وأفئدة ملؤها الحب الخالص والإيمان الصادق والفضائل السامية والقيم الإيجابية وحب الخير للجميع.

تواصل وتصالح

ويتفق معه الأخ إبراهيم محمد قايد الجوني مغترب في منطقة مكة المكرمة : إن عيد الفطر مناسبة سعيدة ووقفة تاريخية مجيدة بعد شهر الصيام المبارك، ومع ذلك فمن الصعب جداً على أي كان اختزال الحديث عنه في عدة كلمات أو أسطر مهما بلغت بلاغته وقدرته للتعبير عن هذه المناسبة العظيمة أو وصف أجواء الفرحة والسعادة رغم أنني قضيت يوم العيد بعيداً عن الأهل والأصدقاء، ومع ذلك فنحن نحرص بعد أداء صلاة العيد على التواصل مع إخواننا في داخل الوطن وتبادل التهاني معهم ، باعتبار أن العيد فرصة للتواصل والتصالح والتسامي ثم نتوجه إلى الحدائق والأندية لنتبادل التهاني والتبريكات ونحن نرتدي أجمل ملابسنا بالزي اليمني.

ويضيف: صحيح أننا قضينا يوم عيد الفطر هنا في المملكة العربية السعودية بلدنا الثاني ، إلا أنني أعتقد أن الفرحة لن تكتمل إلا بعودتنا إلى حضن الوطن الحبيب لنعيش أفراح أعيادنا بين إخواننا وأهلنا وأصحابنا.

مغتربون: العيد لا يكتمل إلا بملامحه اليمنية

«.. ماجدة مغتربة في لبنان تقول: طبعا شعرت بالاغتراب كثيرا في العيد وحاولت أن أجعل فرحة العيد لا تغيب عني في غربتي فحاولت قضاءها مع الجالية اليمنية في بيروت لكني لم أشعر بالسعادة التي أجدها في اليمن، اشتاق إلى أن أقضي العيد بين أهلي وأولادي حيث كتب عليّ القدر مفارقتهم بسبب ظروف اجتماعية ومادية » فنكهة العيد تكاد تكون هنا معدومة في غربة أشبه بمنفى.

استطلاع/أسماء حيدر البزاز

العيد بالاسم

وربما أن الحال نفسه موجود عند المغترب أحمد اليوسفي - المملكة العربية السعودية والذي أوضح قائلاً: يمر علينا العيد كأي يوم من أيام السنة وحتى نقضي على شعور الوحدة والغربة فيه نجعله موعدا لأداء العمرة والبقاء في الحرم، لأن العيد لا يكون عيدا وفرحا إلا في لمة الأهل والأقارب والأسرة وبين حنايا الوطن والقرية ولولا الظروف القاسية لما اغتربنا وفارقنا الأهل والوطن ولكن ما صبرنا على المر إلا ما هو أمر منه !!

أميركا تعيش الأجواء

ومن الولايات المتحدة الأميركية يقول جمال الحمادي : للعيد دلالات عديدة فبه نسترجع ذكريات تلك الملابس الجديدة التي نتذكر كيف كنا نحتضنها ونتوسدها بحنان لا يضاهى حتى الصباح الباكر الذي نصحو فيه ولأول مرة من تلقاء انفسنا - هذا إذا غلبنا النعاس - لأنه في كثير من الاحيان كان النوم لا يقترب من جفوننا .. وكانت لحظات تبدو فيها الدنيا مختلفة جداً والألوان التي تملأ أعيننا بريقاً وألواناً تتراقص في كل مكان، وهدية العيد أو حق العيد التي لها جوها الخاص عندما يأتي الأقارب من كل مكان ويتوافد الأهل من مناطق شتى وحتى من خارج الوطن لتمتزج الابتسامات بقهقهات العيد وبالتصافح الصافي الجميل الذي نفتقده كلياً الآن في دولة غربية لها طقوس مختلفة .

وبين الحمادي كيف تقضي الجالية اليمنية عيد الفطر بأميركا قائلا : ونحن نعيش الأعياد خارج الوطن وبالأخص بالنسبة لنا في الولايات المتحدة الأميركية فإن المغتربين يتوزعون على مساحة شاسعة بين الولايات المتباعدة والمختلفة في تكوينها من حيث التجمعات الفئوية للمهاجرين , فمن الولايات التي يتجمع فيها المنحدرون من أصول يمنية بشكل بسيط يعدون بالعشرات أو المئات يتوزعون في مسافات قد تصل لأكثر من ساعة بالسيارة في الولاية الواحدة إلى تجمعات قد تستغرب عند دخولك هذه التجمعات التي تتحول الي مدن شبه مغلقة على تلك الفئة فترى الجامع يتوسط المدينة وتمر في شوارع المدينة المزدانة باللوحات ذات الكتابة العربية والنكهة اليمنية الخاصة فتجد بقالة الأمانة ، ومطعم اليمن السعيد للفحسة والسلتة والعصيد و المندي والمضبي.. وترى الناس في العيد يلبسون المقاطب أو المعاوز وبعضهم يتمنطق الجنبية وتراهم في المحلات والشوارع يصطحبون أطفالهم وكأنهم في البلد الأم، ولكن في أغلب الأوقات إذا ما توفرت هذه الظروف يتجمع العديد منهم ويلتقون في صلاة العيد ليلتقوا في بيت أحدهم يتناولون طعامهم ويتبادلون التهاني وأحوال السياسة في المقام الأول، ولا غرابة أن يحاول البعض الاستعاضة عن أجواء اعتادها بالاستماع لأغاني العيد في سيارته أو بيته، ولكن من الصعب أن نقول أن هناك أجواء عيد بالمفهوم الذي ترسخ في أذهاننا وتجربتنا، وبرغم أن المجتمع الأميركي الذي هو مزيج من حضارات مختلفة فلا تجد صعوبة أن تعبر وتعيش الطقوس التي تعتنقها أو اعتدت عليها بل ربما تجد أن جيرانك أو زملاءك يهنئوك بالعيد بل ربما لا غرابة بأن يقول لك أحدهم محاولا تقليد اللغة العربية " ايداك موباراك أكي ".

بالهاتف والتلفاز

ولكن الحال مختلف تماما مع محمد الجعدبي المغترب في دولة الصين الصديقة يقول: هو عيد نعم إن كان في بلادنا الحبيبة اليمن ولكنه في ديار الغربة يوم روتيني البرامج من عمل وجد وكد واجتهاد , فلا نشعر ولو بجزء من الفرحة والسعادة إلا عندما نتواصل مع أهلنا وأقاربنا بمهاتفتهم وتهنئتهم وعندما نشاهد القنوات الفضائية اليمنية بما تقدمه من برامج عيدية وأغاني فرائحية وموروثات شعبية كل ذلك يجعلنا نعيش بعضا من تلك الأجواء .

■ جمال مغترب في أميركا: تتحول بعض مناطق الولايات إلى أماكن مغلقة لطقوس العيد اليمنية

■ لميس الحدي مغتربة في الامارات: نشعر في العيد بتقارب كبير في العادات.. وهذا يخفف من معاناتنا

■ يمر العيد على المغتربين بفرحة طمستها المعاناة والشوق إلى ذويهم وأهلهم وأقاربهم وكل شبر يضمه حضن اليمن

وأما لميس الحدي - دولة الامارات العربية الشقيقة تقول: الشعب الإماراتي شعب رائع وطيب، وهناك عادات وتقاليد جدا متقاربة بيننا وبينهم تدخل في إطار خليجي واحد , ولهذا ففرحة العيد نلقاها هنا في فرحة الصغار وزيارة الناس والجو العيدي في الشوارع والمتنفسات السياحية والمنتزهات وتبادل التهاني وحلوى العيد بين الجيران , ورغم كل ذلك فالعيد في اليمن غير , له فرحة وشوق وسعادة ولكنها الظروف التي حكمت علينا بالهجرة والغربة.

ويبدو أنه الحال المعاش لدى عبد الكريم المداني مغترب في الكويت والذي يقول: نجد أن المنتزهات مع أصحاب الغربة من اليمنيين المهاجرين هنا في دولة الكويت هي ملاذنا في العيد ومع ذلك فشعور الغربة والوحدة ومرارتهما بعيد عن عائلتي وأولادي وأقاربي ملازم لنا فلا معنى للعيد إلا في اليمن !!

هنيئاً لليمنيين

لا تفل شمس من أيام العيد إلا وأبادر إلى رفع سماعة التلفون مترقبا أخبار أسرتي في اليمن ماذا صنعوا وأين ذهبوا وكيف كان عيدهم وما الذي سيقدمون عليه غدا، وهكذا أظل طيلة أيام العيد ...هذا هو عيد عباس النجدي مغترب في دولة قطر، وأضاف النجدي : الغربة مهما حققت من عوائد مادية مذهلة في المال والأعمال إلا إنها تفقدك أحلى أيام وسنين عمرك في بُعدك عن الوطن ولا يعرف مرارة الغربة إلا من جربها ومع ذلك فطوبى لكل اليمنيين الذين يتنعمون بعيدهم في حضن أمهم اليمن .